

التذكير والتأنيث بين العلم والدين والسياسة

عبد الفتاح القلقيلي *

المقدمة:

أ- مازلنا حتى يومنا هذا نعيش المناظرة بين الطبيعة والتنشئة. اي، هل يستند سلوك الانسان الى تركيبه البيولوجي الطبيعي ام الى تنشئته؟ وكانت المدارس القديمة (وخاصة التربوية منها) منحازة تماما الى التنشئة وتعتبر الانسان عند الولادة صفحة بيضاء. وفي بداية عصر النهضة ظهرت حركة الانحياز الى التركيب البيولوجي، وسادت باسم "الحتمية البيولوجية" بزعامه داروين(١٨٠٩-١٨٨٢)، وكان شعارها "البقاء للأصلح"، وكانت أيديولوجيا المستعمرين البيض. وكرد على تلك الحتمية استعادت حركة الانحياز الى التنشئة نشاطها باسم "الحتمية الثقافية" وصارت أيديولوجيا اليسار الجديد، وبلغت ذروتها بالحركة الطلابية في عام ١٩٦٨ في اوروبا عموما وفي فرنسا خصوصا.

وهذه الورقة ترفض الحتميتين، الحتمية البيولوجية والحتمية الثقافية، وتؤيد من يرى ان السلوك الانساني (المذكر والمؤنث) انما هو حصيلة تفاعل العوامل البيولوجية والثقافية الاجتماعية (١). وتنطلق هذه الورقة من فرضية ان ثقافة اي شعب هي خلاصة حضارته او روحها او ما تبقى منها في بنية شخصية هذا الشعب، وان اللغة هي قوالب ومعايير الثقافة. واستنادا الى هذه المقولة نجد ان المرأة في اللغة العربية مساوية للرجل في حالة اقترانهما حيث توحدهما كلمة "زوج" للذكر والانثى والجمع ازواج، وما زوجة وزوجات الا من العامية التي افرزها عصر الانحطاط. اما في حالة انفصالهما فهي الأرومة لا هو، وذلك لان الانسان بالمطلق هو المرء. والمرأة تُجمَع على غير لفظها اي تجمع على نساء او نسوة، وفي ذلك ايضا هي الأرومة لا هو لان النساء مشتقة من الانسان، وليس الرجل او الرجال كذلك.

* باحث فلسطيني

وما نراه من التمييز ضد المرأة هو شأن من شؤون الحكم والتحكم والتسلط الذكوري. وانطلاقاً من السلطة الذكورية تصدر الاحكام التقييمية (التنميطية) غير العلمية على النساء. فاذا اخطأت امرأة معينة او ارتكبت حماقة ما يُسحب ذلك الخطأ وتلك الحمافة على كل النساء، اما اذا اخطأ رجل او ارتكب حماقة فيبقى ذلك في عنقه ولا ينسحب على كل الرجال. وهذا ليس حال السلطة الذكورية ضد الأنوثة فقط، بل هي حال كل فئة سائدة ضد المسودة، سواء على صعيد العالم او على صعيد كل قطر على حدة. فعلى صعيد العالم، اذا ارتكب غربي جريمة (مهما كان نُكرها) تبقى تلك الجريمة في عنقه، اما اذا ارتكبها عربي سُحبت تلك الجريمة على كل العرب، وربما على الشرقيين عموماً. وعلى صعيد القطر الواحد، اذا ارتكب احد افراد الفئة المقهورة خطأ سُحب ذلك الخطأ على فئته عموماً، اما اذا كان المخطئ من الفئة الحاكمة او السائدة او القاهرة بقي الخطأ في صاحبه. ستستعمل هذه الورقة ثلاثة مصطلحات (او مفاهيم) متداخلة، ولكنها مختلفة. وهذه المفاهيم هي:

- الجنوسة (gender) : وأفضل مصطلح الجنوسة على مصطلح النوع، حيث ان الجنوسة لا تشير الى الفوارق البيولوجية فقط بل الى مجمل الاوضاع والادوار المختلفة ليكون الرجل رجلاً والمرأة امرأة.
- الحركة النسوية (feminism) : هي الجهود النظرية والتعبوية والعملية التي تهدف نقد او تعديل النظام السائد في البنية الاجتماعية التي تتيح للرجل الانفراد. وتسعى هذه الحركة لمساواة المرأة بالرجل في المجتمع ومؤسساته والنشاطات ذات الصلة.

- الحركة الانثوية (feminine) : وهي مرحلة متقدمة من الحركة النسوية. فهي الجهود النظرية والتعبوية والعملية التي تهدف نقد او تعديل النظام السائد في البنية الاجتماعية التي تتيح للرجل وصفاته ان يكون المقياس. وتسعى هذه الحركة لمساواة المرأة بالرجل في الانسانية دون فقدان انوثتها او التشبه به لانها (اي الحركة) ترفض مركزية النموذج الذكوري، فالفحولة ليست مقياس النجاح. أي إن هذه الحركة ترى أن الانوثة والذكورة صفات افقية وليست هرمية أو هراكية.

ب- كان أرسطو (384-322 ق.م) تلميذ افلاطون الذي كان بدوره تلميذ سقراط، أي أن أرسطو كان الحفيد النظري لسقراط. ورغم ذلك، يمكننا القول أن أرسطو هو "المعلم الاول" نظراً لأن فلسفته هي التي كانت أساس الفلسفة الغربية، وهيمنت على الفكر الغربي لأكثر من قرنين. وقد وصلت الى الغرب عن طريق "المعلم الثاني" ابي نصر الفارابي المتوفى عام 950م، و"الشارح" ابي الوليد بن رشد (1126-1198م).

لذلك، سنتبّع التذكير والتأنيث منذ ارسطو لا قبله.

لقد اعتقد ارسطو ان الكون ذو نظام هرمي، واعتبر السماء هو الأعلى وهو الأب، واعتبر الأرض هي الأدنى وهي الأم، والعلاقة بينهما علاقة الحاكم بالمحكوم. واعتقد ايضا ان المذكر يمثل العقل صاحب مبدأ الاهتمام الموضوعي بالواقع والمنطق واستعمال القوة والإخضاع، واطلق عليه مصطلح "اللوجوس". أما الأنثى فتمثل الشعور والعاطفة، وهي صاحبة مبدأ الترابطية واستعمال اللين والحيلة والخضوع، واطلق عليها مصطلح

"الأيروس"، والأيروس لخدمة اللوغوس. قوة اللوغوس في عنفه وإخضاعه، وقوة الأيروس في ضعفه وخضوعه. ولعل أرسطو، بل الثقافة الغربية كلها نهلت من الأسطورة اليونانية التي توردها حياة الرايس (٢)، والتي تقول ان "بوسيدون إله اثينا غضب عليها بسبب موقف نسائها فأجدها. ولإرضائه فرض رجال اثينا على نسائها ثلاث عقوبات: حرمانهن من التصويت، وان لا يُنسب ابنائهن لهن بل لآبائهن، وان يكون الانتساب الى اثينا حكرا على الرجال". وربما كانت الجذور اعمق من ذلك، وترجع الى زرادشت في القرن السابع قبل الميلاد الذي أخذ عنه فيثاغورس القول بان مبدأ الخير خلق النظام والنور والرجل كأعوان له، اما مبدأ الشر فخلق الفوضى والظلمات والمرأة.

ويذكر عبد الله الغدامي "انه بعد اكثر من ثلاثة عشر قرنا يأتي ابن حزم(٩٩٤-١٠٦٤م) إمام الظاهرية في الاندلس ليقول في كتابه "طوق الحمامة" ان النساء "متفرغات البال من كل شيء إلا من [الانجاب] ودواعيه والغزل وأسبابه... والرجال مختصون في كسب المال وصحبة السلطان وطلب العلم... ومكابدة الاسفار والصيد وضروب الصناعات ومباشرة الحروب وملاقة الفتن وتحمل المخاوف وعمارة الأرض".

وبعد أربعة قرون من ابن حزم يأتي الثعالبي (المتوفى عام ١٤٧٠م) ليلاحظ ان الرجل الذي يمدح النساء مثله مثل الذي يذمهن، حيث كلاهما يعتبر المرأة شيئا للرجل . يقول القادح:

إن النساء شياطين خُلِقن لنا فكلُّنا يتقي شر الشياطين

ويقول المادح:

إن النساء رياحين خُلِقن لنا فكلُّنا يشتهي شم الرياحين (٣).

واما جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨م) الذي اعتبر نبي الثورة الفرنسية، فقد قال: "يجب ان تكون كامل ثقافة المرأة مناسبة للرجل، اما واجباتها في كل الازمان فهي ان ترضي الرجل وتكون ذات نفع له" وعندما سئل نابليون (عام ١٧٩٨) عن افضل النساء، اجاب : اكثرهن اولادا (٤). ويُنسب حديث للرسول (صلى الله عليه وسلم) انه قال "استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع اعوج، وإن أعوج ما في الضلع اعلاه، فإذا ذهبت تقيمه كسرته، فاستمتع بها على عوج". ورغم ان هذا الحديث ضعيف الا انه يكاد يؤصل للثقافة العربية حتى يومنا هذا(٥). ولذلك كانت الرائدات الأول يطالبن بتوسيع الآفاق الثقافية للمرأة لا لإقتحام ميادين عمل الرجل بل لتمكينها من ان تكون اما او ربة بيت افضل للرجل.

وفي عام ١٩٩٨ ياتي الناقد السعودي الأشهر عبد الله الغدامي في كتابه "ثقافة الوهم" فيلاحظ جريمة مصطلح "سن اليأس" او "سن الحماسة" الذي ما زالت الثقافة الذكورية تلصقه بالمرأة التي تتجاوز سن الاربعين حيث "يذهب جمالها، ويذرب لسانها، ويعقم رحمها، فيسوء خلقها"، فتفقد شروط الأنوثة ولا تتمتع بصفات الذكورة، كما يقول ابن عبد ربه (٨٦٠-٩٤٠م) في العقد الفريد. ويرى الغدامي ان تخوف النساء من الإعلان عن أعمارهن آت من الموروث الثقافي الذي يشير الى ذلك المصير المتربص بالمرأة دون الرجل. وما المبالغة بالتزيّن

والتزجيج واستعمال الأصباغ الا رضوخ للمُثُل الذكورية في الثقافة الغربية التي يعبر عنها المثل الانجليزي القائل: " خُلقت المرأة لتنظر اليها لا لتكلمها"(٦). وهكذا صور توفيق الحكيم "بجماليون" النحات يهوي بالمكنسة على رأس تمثال المرأة الجميلة الذي نحته لان افرويديت وهبت التمثال الحياة فانطقته.

عوامل الانحياز الذكوري والإقصاء الانثوي

اشرنا إلى أن اليسار الجديد أحيأ دور التنشئة في السلوك بإسم الحتمية الثقافية كشكل من اشكال المقاومة. أما اليمين الجديد، ولإلقاء اللوم على الضحية فقد جدد الداروينية بإسم الداروينية الاجتماعية حيث ظهرت النظرية الجديدة للحتمية البيولوجية التي تستند الى هندسة الجينات. وتزعم تلك النظرية ان طبيعة الانسان الاجتماعية محكومة بتركيب وراثي لا فكاك منه، وتزعم ان معامل الذكاء (I.Q) في الاجناس الملوثة (هو وراثيا) اقل من معامل ذكاء البيض، ومخ المرأة اقل (وراثيا) من مخ الرجل. وبما ان التراتبية (سادة وعبيد، رجال ونساء) حتمية وطبيعية فانها خير ولا يجوز مقاومتها، بل إن مقاومتها نوع من الشذوذ أو الجنون. والجنون كان يُطلق على المرأة التي تطالب بالمساواة او تحاول اقتحام ميدان عمل الرجال. والجنون ايضا كان يُطلق على المعارضة السياسية الحادة، فلم يكن الاتحاد السوفيتي وحده من أرسل معارضيه الى حتفه أو إلى مستشفيات الأمراض العقلية.

ويرى ستيفن روز، وزملاؤه " ان انصار الحتمية البيولوجية يضعون التفرقة بين الجنسين جنبا الى جنب مع التفرقة العنصرية، فيقولون ان المخ يفرز الفكر مثلما تفرز الكلية البول، ويقولون "ان مخ الانثى والزنجي ينقص خمس اونصات عن مخ الرجل الابيض" (٧). ويقول عالم الجماعم الفرنسي برونر(١٨٦٦م) ان "الزنجي يشبه الأنثى في حبه للأطفال وحبه لأسرته ولكوخه... والرجل الأسود بالنسبة للرجل الابيض كالمراة بالنسبة للرجل عموما- كائن يحب، كائن للمتعة والخدمة" (٨).

ويرى داروين ان بعض الصفات(التحايل والتأمر) التي تتفوق بها النساء على الرجال هي ايضا صفات مميزة للاجناس المنحطة. ومن الجدير ملاحظته ان "جنسن" يرى عام ١٩٧٨ ذات الرأي في كتابه "ملاحظات نظرية حول الفوارق الجنسية والعنصرية"، فيرى ان للرجال قدرات ادراكية فراغية اعظم، بينما للنساء مهارات لغوية افضل. ويرى ان المخ مقسوم الى قسمين أيمن وأيسر. اضافة الى ان القسم الايمن يسيطر على الجزء الايسر من الجسم، والقسم الأيسر من المخ يسيطر على الجزء الايمن من الجسم، فإن النصف الأيسر من المخ ادراكي والنصف الايمن وجداني، وان الأيسر خطي ورقمي ونشط بينما الايمن متأمل ولا خطي. وبينما نصف مخ الرجل يقوم كل منهما بمهامه بشكل منفصل، فإن نصف مخ المرأة يتفاعلان معا. ولذلك، يستطيع الرجال اداء انواع مختلفة من الافعال في ذات الوقت، بينما لا تستطيع النساء الا اداء عمل واحد في ذات الوقت، والا اصابهن الارتباك (٩).

ومن الجدير بالذكر ان دولة البحرين وقطر والعربية السعودية وسلطنة عُمان وسوريا والامارات العربية المتحدة لم تصادق بعد على معاهدة إزالة جميع اشكال التمييز ضد النساء(cedaw)، وأن الولايات المتحدة

الأمريكية هي الدولة الصناعية الوحيدة التي لم تصادق على تلك المعاهدة. وترى المدرسة الأمريكية للحتمية البيولوجية انه عندما كتب صائغو اعلان الاستقلال (١٧٧٦م) "كل الرجال خُلِقوا متساوين" فانهم كانوا يعنون الرجال البيض دون النساء والسود. ولهذا المدرسة منظرها في كل مجالات "العلم": البيولوجيا، والسيكولوجيا، والسوسيولوجيا، والسياسة، والاقتصاد.

فهذا "سيمنز"، في كتابه "تطور الجنس عند الانسان" يستنتج ان "عوامل نجاح الإناث من الناحية التكاثرية يتم الاعلان عنها بواسطة مظهرهن الخارجي (النهود الكبيرة والارداد العريضة) وهو المظهر الذي تعمل النساء على تأكيده... اما مظهر الذكور فيبرهن على ان الذكر متحفظ، فهو معيل جيد من الناحية الاقتصادية". وهذا "بيرت" يزعم في مقالة له في "المجلة الإنجليزية للتربية السيكولوجية" انه "تبين ان النساء اشد حساسية فيما يختص بمجال اللمس والسمع. وهن بطبيعتهن، وحسب تكوين جهازهن العصبي، اكثر اعتمادا على الغير (sympathetic)... ونتيجة لذلك، فإنهن أقل استكشافا للأمر، ويفشلن في تنمية استقلالهن عن العوامل التي تحيط بهن مباشرة.... والرجال على العكس، يتميزون بانهم بصريون الى حد بالغ، وهم مستقلون (parasympathetic). ولا يخافون، فهم ناجحون (١٠).

ويقول البعض ان "المرأة عاطفية، وفي اجواء الضغط تقول دون ان تفكر". ويوافقهم على ذلك باربارا، وزوجها آلن بيبس، ويضيفان "... والرجال يتصرفون دون تفكير، ولذلك ٩٠% من السجناء رجال و٩٠% من مراجعي الاطباء النفسيين نساء". ومع ان العديد من المقولات (الذكورية طبعا) توحى او تقول ان المرأة لا يهتماها الا جسمها، ولا تفكر الا بالجنس الا ان دراسة لمعهد كنسي (كما يقول الزوجان بيبس في كتابهما ص ٢١٥) اظهرت ان ٣٧% من الرجال تفكر بالجنس مرة كل نصف ساعة، بينما ١١% فقط من النساء تفكر كذلك. والمرأة عموما لا تمارس الجنس الا اذا كان هنالك داعٍ او محفز له، اما الرجل عموما فيمارس الجنس كلما استطاع الى ذلك سبيلا او كان هنالك مكان مناسب. ويتهم البعض (طبعا من الرجال) المرأة عموما انها ملولة، وتأصيلا على هذا الاتهام حُرمت المرأة من حق الطلاق، حتى لا تهدم الاسرة بلا مبرر. ولكن الدراسة المشار اليها قبل قليل اثبتت ان الرجال شبقون عموما ويصعب عليهم الالتزام بامرأة واحدة، فيريدون الإكثار من العلاقات الجنسية مع اكبر عدد من النساء، اما النساء الشبقات فيسعين للاكثار من العلاقة الجنسية مع نفس الرجل. وينسب الباحث ذلك لما يسميه "العملياتية" و "العاطفية"، فالرجال يريدون ممارسة الجنس اما النساء فيردن الحب. وإذا كانت المرأة غير سعيدة في علاقاتها لا تستطيع ان تركّز في عملها، اما الرجل اذا كان غير سعيد في عمله فلا يستطيع ان يركّز في علاقاته (١١).

مما تقدم، نستطيع ان نؤكد ان الحتمية البيولوجية هي ايدولوجيا اليمين الجديد، والحتمية الثقافية هي ايدولوجيا اليسار الجديد، ونستطيع ان نقول ان الحركة النسوية والانثوية هي حركة يسارية، وبالضرورة مقاومة لليمين والاستعمار والعنصرية.

وتحدد الثقافة السائدة مسارات التنشئة حيث يتم إعداد الناشئة لما يُتوقع ان يعملوه. ففي هذا المجتمع تكون

فرص النساء اكبر في ان يعملن سكرتيرات او فنيات في المختبرات او ممرضات او مضيفات جويات او مدرسات او باحثات اجتماعيات او منظمات مكاتب، بينما فرص الرجال اكبر في ان يعملوا وزراء او اداريين او علماء او اطباء او طيارين. ويظهر الإعداد للمهن المتوقعة في سن مبكرة، سواء في التدريس او اللعب، فيضع اولو الامر بين يدي الاولاد لعب السيارات ومجموعات البناء ومسابقات الالعاب الادراكية، اما البنات فيلعبن بالدمى والملتاجر وملابس التمريض ومجموعات المطابخ المنزلية. ويتوقع المربون (الوالدان والمدرسون) ان تكون البنات ربات بيوت، وان يكون الاولاد كاسبي العيش، ولذلك، يعدون كل فئة لمستقبلها. فالذكور يُعدون للاعمال الاكثر قوة والأحسن أجرا والاكثر هيمنة، بينما تعدّ الإناث للاعمال الاقل قوة والادنى اجرا والاكثر خضوعا.

بما ان السياسة تتبع من فوّهة البندقية، وبما ان السياسة قتال بادوات غير عسكرية، وبما ان المرأة غير مقاتلة، وربما غير مؤهلة لذلك (كما ترى مدرسة الحتمية البيولوجية)، فإنها لا تُعدّ للعمل السياسي الهام، وينحصر عملها في قطاع الخدمات العسكرية او السياسية اوزوجة لسياسي هام.

و يرى الحتميون البيولوجيون ان النساء اللاتي كان لهن دور هام في السياسة، باستثناء مارغريت ثاتشر في بريطانيا وجولدا مائير في اسرائيل، اخذنه بالوراثة عن الأب أو الزوج، مثل: انديرا غاندي في الهند، وباندرنايكا في سيريلانكا، وبنازير بوتو في الباكستان، وخالدة ضياء الرحمن في بنغلادش، وميغواتي سوكارنو في اندونيسيا.

وفي مجال الاقتصاد، يرى الحتميون البيولوجيون ايضا انه منذ بداية تكوّن المجتمع قُسم العمل بين الرجل والمرأة، الرجل لكسب العيش خارج البيت من الصيد الى الزراعة الى التعدين الى التجارة الى الصناعة، والمرأة لرعاية الاطفال والطبخ وتوفير الراحة لكاسب العيش. لذلك فان التركيب البيولوجي للرجل والمرأة يناسب عمل كل منهما- الرجل خارج البيت والمرأة داخله (١٢).

ويزعم مقال في مجلة الصندي تايمز الانجليزية في ١٩٧٦/١٠/٢٤ ان الاناث، منذ الطفولة المبكرة ينزعن الى تحريك الاصابع تحريكا دقيقا، بينما ينزع الذكور الى نشاط يتطلب استخدام العضلات الكبرى. اما آليان بياسي وزوجه باربارا فيوافقان على رأي احد المربين القائل بامكانية ارسال البنات الى المدرسة في عمر اقل بعام من عمر الصبيان لانهن ينضجن ابكر منهم. اما الفروق الاخرى بين الجنسين فتنشأ متأخرة عندما يحدث استقطاب للقدرات عند المراهقة في طريق إعداد الناشئة، كل لما يُتوقع انه مستقبلة- كل لما خُلِق له (١٣).

ما بين الحركة النسوية والحركة الانثوية

كانت المرأة منذ بزوغ التاريخ، وما زالت، تعاني من الظلم والتهميش عبر كل الثقافات، بما في ذلك الثقافة الغربية في عصر العولمة. وكان المجتمع الامريكي في بداياته هو المجتمع الوحيد من الذكور، وتذكر اليناور فلكستر "انه في عام ١٦١٩م وصل على ظهر احدى السفن الى فرجينيا نساء في شرخ الشباب بيعت باختيارهن الى المستوطنين ليصبحن زوجات لهم وتحدد الثمن بكلفة نقلهن. وكانت بعض النساء تناضل لرفع الضيم، ولكن

هذا النضال بقي فرديا ولم يأخذ شكل حركة جماعية حتى القرن التاسع عشر، حيث بدأت الحركة النسوية في الفكر الغربي (١٤). هناك خلاف حول تحديد زمن انطلاق الحركة النسائية، ولكن الاجماع انها بدأت في امريكا قبل غيرها. وترى غالبية الباحثين ان الحركة النسائية في امريكا بدأت في العقد الرابع من القرن التاسع عشر في غمرة التعاطف مع ثورة العبيد التي قادها العبد "نات ترنر" في فرجينيا عام ١٨٣١ حيث اخذت النساء تعقد الاجتماعات وتعرض مطالبها علنا (١٥). وبذلك ظلت كل من حركتي اعتاق العبيد وتحرير المرأة تغذي الواحدة منهما الاخرى وتمدها بالقوة. ومن المفارقة ان المرأة الزنجية(العبدة) كانت اكثر حرية في علاقتها بالذكر من المرأة البيضاء (الحررة) حيث لا ضرورات اقتصادية ولا تقاليد تجبر الزنجية على الخضوع للزنجي، يُضاف الى ذلك ان السيد الابيض يعاملها بشكل افضل مما يعامل الزنجي، وذلك لانها وسيلة انتاج للعبيد. ومن الطريف ان التعليم المختلط (بين الذكور والاناث) كان مسموحا فقط في المدارس المخصصة لاطفال الزوج، أما في مدارس البيض فكانوا يفضلون الذكور عن الاناث. واكتسبت الحركة النسائية شرعيتها في مؤتمر "سينيكا فولز" عام ١٨٤٨م (١٦). وقد صيغ مصطلح النسوية feminism لأول مرة عام ١٨٩٥. ودأبت الحركة النسوية على تأكيد المساواة بين الجنسين، اي عملت على الاقتراب بالمرأة من النموذج الذكوري السائد كنموذج حضاري للانسان، ذلك النموذج الذي سيطر على الطبيعة والمرأة وشعوب العالم الثالث، وسارت في مسار طمس الخصائص الانثوية او تحجيمها. وكانت قمة هذا التحرك في امريكا عام ١٩٦٩ في تظاهرة لحرق الكعوب العالية، ومشدات الصدور، مستلهمة "انجيل" الحركة النسوية وهو كتاب "الجنس الثاني" الذي اصدرته عام ١٩٤٩ رائدة الحركة النسوية الغربية الفيلسوفة الوجودية الفرنسية سيمون دي بوفوار (١٧). ذلك الكتاب الذي اشار الى الدور الكبير الذي يقوم به المجتمع وثقافته بصياغة وضع الانثى، فيعلن الكتاب "ان المرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة". ويُعد عام ١٩٧٠م عام تفجر الكتابات النظرية النسوية. ففي ذلك العام ظهرت في امريكا ثلاثة كتب هامة، وهي: السياسات القائمة على التحيز للرجل، وجدلية الجنس، واختية النساء قوة. وفي بريطانيا ظهر كتابان، وهما: المرأة المخفية، ومواقف ابوية- ناهيك عما صدر في الدول الأوروبية الاخرى. كما ظهرت كتابات نسوية جريئة في البلاد العربية، منها ما هو ادبي وبعضها نظري، واشهرها كتابات نوال السعداوي.

لذلك، راينا الحركة النسوية(وحتى العربية) تحاول اثبات ان النساء ايضا يمكنهن التحلي بفضائل الذكور وإمكاناتهم في مجالات التفكير والتعقل والادارة الحسنة. ولبسن الملابس الرجالية كالقميص والبنطال وربطة العنق اعتقادا منهن ان تلك الملابس تسهل عليهن (نفسيا وعمليا) القيام بمهامهن بكفاءة ككفاءة الرجال. اما في الغرب فتطرفت بعض النساء لدرجة كشف نصفهن العلوي مثل الرجال على شواطئ البحر وبرك السباحة. اي ان الحركة النسوية ليست حركة لأنسنة الحضارة ومقاومة ذكورتها، بل هي اعتراف بتلك الذكورية وتنكّر لانوثة المرأة لتكون جديرة بالمساواة، تماما كما كان السود في امريكا يطالبون بالمساواة مع البيض- بل حاول بعضهم تبييض بشرته او سيرته وقيمه.

وفي دراسة لنورة فرج المساعد، في المجلة العربية للعلوم الانسانية (العدد ٧١ صيف ٢٠٠٠)، قسّمت الحركة

النسوية (على اساس الطرح النظري) الى ثمانية اتجاهات: الاتجاه الليبرالي، والاتجاه الماركسي، والاتجاه الراديكالي، والاتجاه السيكلولوجي، والاتجاه الاشتراكي، والاتجاه الوجودي، والاتجاه النسوي في العالم الثالث (ومنه العربي)، واتجاه ما بعد الحداثة.

وتقول سارة جامبل "ان مصطلح ما بعد النسوية ظهر في اوائل ثمانينات القرن العشرين في اجواء ما بعد الحداثة (١٨). ومصطلح ما بعد الحداثة يعني (حسب معجم اكسفورد) رفض او تجاهل الافكار النسوية التي تميزت بها ستينات وسبعينات القرن العشرين. وفي "ما بعد النسوية" تياران: تيار ايجابي يرى ان للمرأة ان تتمتع بحقوقها دون الخضوع للرجل او السيطرة عليه (بالحيلة والاغراء والتأمر) ودون التشبه به، وهذا التيار اطلقت عليه ليندا شيفرد "الحركة الانثوية" (١٩). وهذه الحركة خطوة للامام في التحرك النسوي، وباتت الظروف في معظم البلدان مناسبة لخوض النضال النسوي على اساسه. اما التيار السلبي فهو تيار الانحلال من كل قيم المجتمع، وفيه تقبل المرأة ان تبيع جسدها او رحمها باختيارها عندما لا تجد ما تبيعه من جهد عضلي او فكري. وترى هذه الفئة ان المرأة تستطيع ان تبيع جسدها العضلي والفكري كالرجل، ولكنها ايضا تستطيع ان توظف جسدها بعد ان حررت من الزوج والاب، فجسدها لها ولم يعد جزءا من شرف رجال اسرتها. وتعتبر العديد من النساء في الحركة النسوية او الانثوية ان هذا التيار هو اهانة وتحقير للمرأة وتخريب لانجازات المرأة عبر القرنين الاخيرين- كما تقول سوزان فالودي (٢٠)، وتراه النساء التقدميات تيارا رجعيا. وما هو ايجابي في هذين التيارين انه لم يعد هنالك مجال مغلق امام المرأة بما في ذلك مجالات العلوم بانواعها المختلفة.

ملامح تذكير العلم وتأنيثه

العلم في اللغة العربية هو المعرفة بفروعها المختلفة، فكان يقال علم الكلام وعلم اللغة وعلم الفرائض وعلم مصطلح الحديث وعلوم القرآن- ويأتي هذا الفهم في الحضارة العربية الاسلامية. واما الحضارة الغربية ففرقت بين انواع المعارف، وصار العلم نسقا من المعرفة تطور تاريخيا، وجرى التحقق من صدق المعرفة ودقتها.

وإذا كان الفن يعكس اراديا العالم في صور فنية مرآية او مسموعة، فإن العلم على النقيض من ذلك يفترض ان يعتمد على الملاحظة الموضوعية والاستنتاج او الاستنباط منها ثم تعميمها. وإذا كان الفن مقولات ذات علاقة برغبة و ارادة الانسان فإن العلم يجب ان يكون مقولات مستقلة عن رغبات الانسان وارادته. وبسيادة الثقافة الغربية، صارت المعرفة لا تُسمى علما الا اذا اكتُشفت او استنتجت بعد تجارب واختبارات عديدة من قبل الانسان بشكل مباشر وبشكل غير مباشر (عن طريق اجهزة يستعملها الانسان)، اي ان العلم معرفة انسانية أمامية لا ما وراثية. ويقول ستيفن روز وزملاؤه "ان كلمة عالم (scientist) لم تظهر في اللغة الانجليزية الا عام ١٨٤٠م (٢١).

جاءت النهضة الاوروبية (في القرن السادس عشر) على انها انقلاب العلم على اللاهوت، ونحن العرب وشعوب العالم الثالث لدينا تجارب مريرة مع الانقلابات. الانقلاب صعود فئة من النخبة الى مقاعد السلطة واللجوء

الى اشكال مختلفة من العنف لازاحة الفئة السابقة لفسادها او ديكتاتوريتها او انحرافها الوطني. وبعد فترة وجيزة يتضح ان ممارسة الفئة الجديدة تشبه ممارسات الفئة "البائدة" في الحكم واصدار الاحكام، ولا تختلف الا في المصطلحات.

ولم يكن انقلاب العلم على اللاهوت في القرن السادس عشر شذوذاً عن هذه القاعدة بل كان تأسيساً لها، حيث ان اصحاب العلم حوّلوه الى لاهوت جديد. فكما ان اصحاب اللاهوت زعموا انهم وحدهم يملكون الحقيقة وكل ما عداهم "هرطقة" او إحاد، كذلك زعم اصحاب العلم (وما زالوا يزعمون) انهم وحدهم يملكون الحقيقة وكل ما عداهم خرافة او جهل. للاهوت "مجمع مسكوني"، وصار للعلم "مجمع علمي". احكام المجمع الاول قاطعة لا استئناف لها، وكذلك احكام المجمع الثاني. مخالفو المجمع الاول ليسوا على الدين في شيء، ومخالفو المجمع الثاني ليسوا من العلم في شيء. نصّب رجلٌ كرسي الدين نفسه حارسَ باب الجنة وحاملَ ختم المعرفة، والجنة والمعرفة لا يدخلهما او يخرج منهما احد الا بإذنه. ونصّب رجلٌ كرسي العلم نفسه حارسَ باب المعرفة وحاملَ ختمها، لا يدخلها احد او يخرج منها الا بإذنه، ولا تصبِح المعرفة رسمية الا بعد ان يهرها بخاتمها او يقبل "اوراق إعتقاد" صاحبها.

وعلّق احد الظرفاء قائلاً: ولذلك هنالك تشابه بين لباس رجال الدين واللباس الذي يلبسه الاكاديميون في الاحتفالات الرسمية.

يذكر "فرانز فانون" ان علماء التشريح الفرنسيين كانوا يدرّسون في كليات الطب ان الانسان الاوروي يختلف عن الانسان الافريقي (من فيهم الجزائري طبعاً) تشريحياً من حيث حجم وفعالية "الغدة الصنوبرية" pineal gland تلك الغدة التي كانت مجهولة الوظيفة في دماغ جميع الفقاريات، واكد "العلم" انها حاضنة المورثات السلوكية والمقدرات الذهنية. وكان اطباء في الجزائر يلتزمون بهذا الرأي قائلين "هذا راي العلم، فانها الحقيقة، وغيرها جهل او خرافة" (٢٢).

فكما يستعمل الانقلابيون السياسيون مصلحة الوطن مشجبا يعلقون عليه كل انتهاكاتهم لحقوق الانسان، فان انقلابي العلم يستدعون ما هو "علمي" من اجل اضافة الشرعية على ممارساتهم. وكما كان رجال الدين هم اعمدة السلطة وسدنة المعرفة وحملة موازينها وحماة الدين، بل كانوا الدين نفسه، فإن العلم يؤخذ احيانا على انه يعني هيئة العلماء ومجموعة المؤسسات التي يسهمون فيها، والكتب والمجلات التي يكتبونها، والمعامل التي يعملون فيها. ويؤخذ "العلم" احيانا اخرى على انه مجموعة المقولات التي يتخذها "العلماء" وسيلة لبحث العلاقات بين الاشياء والناس، او قواعد اثبات يتفق "العلماء" على انها تضيفي المصدقية على استنتاجاتهم. وباختصار، فان العلم هو مجموع القوانين والنظريات والعلاقات التي تختص بالظواهر الطبيعية التي يزعم "العلماء" بانها حق، مع العلم ان تاريخ العلم هو مسلسل من الاخطاء، اي لا يقينية في العلم. ويرى ستيفن روز ان المجتمع الغربي المعاصر اعطى المؤسسة "العلمية" هذا الاهتمام الخطير لانها وصلت الى موقع السلطة الذي كانت تحتله الكنيسة في العصور الوسطى، "فالعلم" هو عامل الشرعية النهائي للأيدولوجيا

البرجوازية. ومعارضة "العلم"، او ايثار القيم على "الحقائق" صار انتهاكا لقوانين الطبيعة وليس احد قوانين البشر (٢٣). فعندما يتكلم الناطقون الرسميون باسم العلم (وهم عادة من الرجال) فعلى الجميع ان ينصتوا ويؤمنوا- وذلك يذكرنا بولاية الفقيه الذكر في المذهب الشيعي.

كان اللاهوتيون يعتقدون ان ما يحق بالناس هو ارادة الرب فهو خير، اما اذا كان ظاهره شرا فلأن الناس عاجزون عن ادراك الخير فيه. وكذلك يرى العلماء "اللاهوتيون الجدد" ان الانتقاء الطبيعي هو خير، واذا داس آخريين فلانهم لا يستحقون الحياة (داروين)، فالبقاء للاصلح سواء في الطبيعة او في السوق.

وربما لإن الذين نذروا انفسهم للعلم ارتبطوا مبكرا بالاكاديميات الكنسية فقد اضفوا على العلم صفة الكهنوت والذكورية. وتذكر ليندا شيفرد ان "محرر اول مجلة علمية احترافية حدد مهمتها برفع شأن الفلسفة الذكورية، حيث يمكن ان ترتقي بعقل الرجل عن طريق معرفة الحقائق الثابتة. اما روبرت بويل (١٦٢٧-١٦٩١م) فيقول انه "لا يمكن ان يكون ثمة انتصار ذكوري اعظم من ان نعرف سبل اسر الطبيعة وجعلها تفيد اغراضنا" (٢٤). اي ان العلم في صيغته الغربية كان صراعا مع الطبيعة للسيطرة عليها، ومستندا الى العقل والمنطق الجاف والحقائق المجردة، وبعيدا عن العواطف والاخلاق والحدس. ولذلك كان من الطبيعي ان يكون ذكوريا بكل ما للذكورية من ابعاد، بما في ذلك السيطرة على المرأة واستغلالها وتهميشها وتأطيرها بصفات كان يراها دونية ولا تؤهل صاحبها للعلم كالتلقي والحدس والعاطفة والاعتماد على الغير.

لم تحصر الثقافة الغربية العلم في القيم الذكورية فحسب، بل اصبح العلم اداة لحرمان المرأة من حقوقها اذ استنتج علماء الجمال ان النساء ادنى من الرجال واقل قدرة على التفكير، وان النشاط العقلي عبء ثقيل على اجهزتهن العصبية الحساسة، وتقلل من معدل خصوبتهن. وتذكر ليندا شيفرد ان الدكتور رايب الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء، قال عام ١٩٨٢ أن المرأة غير مهيأة للعلم لان الجهاز العصبي لديها معطوب، وقد تشق طريقها في العلم، وقد تنجز قدرا طيبا، ولكنها لن تنجز ابدا علما عظيما، فالعلم العظيم لا يصدر الا عن مهاجم متجرد من العواطف (٢٥).

وكما اشرت سابقا كانت النساء (في اطار الحركة النسوية) لاتنفي عن العلم تلك القيم التي حصره بها الرجال، بل اظهرت انها تمتلك تلك القيم مثلها مثل الرجال، وابتعد العديد منهن عن انوثتهن بما في ذلك العواطف والامومة. اما الآن، وفي اطار الحركة الانثوية، فهناك العديد من النساء اللواتي يؤكدن على انوثتهن وعواطفهن وعلمانيتهن في ذات الوقت، ويدعمهن في هذا التوجه العديد من زملائهن العلماء الرجال.

وقد اثبت الواقع صحة هذا التوجه، فالعلم يجب ان يبقى خنثى، وان كان لا بد له من "جنوسة" فانثويته افضل واقل ضررا للانسانية. وفيما يلي ملاحظات حول ذلك:

ولنبداً بدور العلم، هل هو للسيطرة على الطبيعة ام هو تعاون معها؟

قالوا، كما اسلفنا، انه سيطرة عليها، ونقول بل هو تعاون معها، ويجب ان يكون البحث العلمي مدفوعا بحب

الطبيعة بدلا من الرغبة بالتحكم بها، فاذا كان الرجال يصطادون الحقائق فإن النساء تجمعها. عندما كان العلماء يحاولون السيطرة على الطبيعة واحتلالها تصرّفوا ككل المعتدين والمحتملين والمسيطرين بدون اخلاق او حساب للمستقبل، فبددوا الموارد دون تفكير بالمستقبل، ولوّثوا البيئة، وزادوا الفقير فقرا والغني غنى، وزادوا الجاهل جهلا والعالم علما، وينفقون حسب مقتضيات النخبة. فرغم انتشار الامراض والفقير والتلوث في امريكا فان ميزانية التطوير العلمي للولايات المتحدة الامريكية لعام ١٩٩١ (بعد تدمير العراق) كانت ٥٢٪ لبحث وتطوير المجال الحربي، و١٠،٨٪ لبحث وتطوير الصحة والخدمات الاجتماعية، و١٠،٨٪ لبحث وتطوير الزراعة، و٦،٠٪ لبحث وتطوير حماية البيئة (٢٦).

الطبيعة امنا، ومن لا يجب امه لا يفيد حليها، ومن لا يتعاون معها لا يتواصل نجاحه. وقد ذكر "بكمينستر فولر" عام ١٩٨٣ (في كتابه الناس في الكون- ص١٥٩) ان اسهاماته في الفيزياء والعمارة والتصميم والرياضيات والفلسفة والسياسة قامت جميعها على حسه بالتعاون والتكامل مع الآخرين والطبيعة، فلم يعد من الممكن ان يتسامح التكامل مع الانانية. وقال عنه اعوانه ان كل اعماله صُممت لتصل برأي العالم وحكوماته الى نقطة التعاون مع الطبيعة. والواقع يقول ان الحب والقوة لا يتعايشان بل يأكل بعضهما بعضا. فكان من الطبيعي ان تبدو الانثوية من انضر وانبل تيارات الفكر المعاصر، فيقدر ما هي فلسفة للمرأة هي فلسفة للبيئة ولتحرر القوميات. ولم تأل الحركة الانثوية جهدا في معالجة هذه القضايا الثلاث باعتبارها متشابكة متداخلة كضحايا مركزية العقل الذكوري التي جعلت نفسها روح الحضارة الغربية. لذلك كان من الطبيعي ان نرى الحركة الانثوية نصيرة للحرية و متحالفة مع "الخضر" ومضادة للعولمة.

هل خاصية التلقي غير مناسبة للعلم؟

قالوا ان العلم ذكوري فهو ايجابي وهجوم وأخذ واغتصاب، وتكون الاهمية للاول في فض بكاره الحقيقة، اما التلقي فهو للمهزوم وللسلبي. ونقول بان المقدرة على التلقي شرط من شروط التعلم والتعليم، اي قاعدة من قواعد العلم في ذهابه وإيابه او في صعوده وهبوطه. فامتلكي ليس سلة مهملات تقبل كل شئ يلقى فيها. ان التلقي حالة ملاحظة، وتأمل، وإنصات للطبيعة والآخرين. وبدلا من ان تكون في وضع السيطرة على الاشياء والتلاعب بها، يعتمد التلقي على ملاحظة الاشياء وتركها تحدث- وذلك هو المنهج العلمي.

ونحن لا ننفي الاهمية العظمى للتلقي في مجال الفن، ولكننا نتفق مع ايرهارد ريدل عالم فيزياء الجوامد (في مقابلة اجرتها معه ليندا شيفرد في ١٩٩١/١/٢٢) ان التلقي ذو قيمة للعالم مثلما هو ذو قيمة للفنان. ونرى ان بعض العلوم، كعلم الفلك، التي هي علوم ملاحظة تعتمد على التلقي اكثر من العلوم التي تُجرى التجارب على المواد او الكائنات داخل المختبرات.

وحتى التجارب، نرى انه بدلا من فرض اجابة على التجربة، والنظر الى المعطيات المنحرفة عن مسار الاجابة على انها غلطة، لا بد من التلقي والانصات للمادة ليكون العلم حوارا مع الطبيعة (٢٧).

هل العاطفة مستبعدة من العمل العلمي؟

عندما تُبعد العاطفة عن العلم، ويُجرد العلم من الاخلاق، يُضحَى بالانسان من اجل الانجازات العلمية، فتُجرى التجارب "العلمية" على الناس، كما حصل من "علماء" النازية، او يجري الاتجار بالاعضاء البشرية، او تُدفن النفايات النووية الامريكية والاوروبية واليابانية في دول العالم الثالث. وهنا تستذكر ناهد البقصي قول آينشتين "انه اكتشف أن العلماء كانوا طيوراً في اقفاص لها نظام يشجعها على وضع البيض، بينما تعريف شوون البيض امتياز مقصور على اهل السلطة. وفي إحياء الذكرى السنوية العاشرة لوفاة آينشتين قال أوبن هامر الذي عمل ما بين عامي ١٩٤٧-١٩٥٢ رئيساً للجنة الاستشارية العامة لهيئة الطاقة الذرية الامريكية، " فيما يتصل بخيبة امل آينشتين بشأن الاسلحة والحروب، قال في اواخر حياته أنه لو قَدَّر له ان يعيش حياته من جديد لكان سيصبح سبّاكاً" (٢٨).

لاستبعاد النساء والرجال الحساسين عن العلم، ولتجريد العلم من الاخلاق، تصر "مافيات العلم" على استبعاد العاطفة عن العلم. اما ان هوارد جاردنر، العالم السيكلوجي في جامعة هارفارد والذي طُوِّر نظرية "انواع الذكاء المتعددة"، درس حياة مجموعتين من الناس. الاولى تتمتع بمعامل ذكاء عقلي (I.Q) عال (١٦٠ درجة) ومعامل ذكاء عاطفي منخفض (١٠٠ درجة). والمجموعة الثانية على العكس من ذلك، فمعامل ذكائها العاطفي عال (١٦٠ درجة) ومعامل ذكائها العقلي (I.Q) منخفض (١٠٠ درجة). وجد جاردنر ان مرتفعي الذكاء العقلي يعملون في خدمة (تحت إمرة) مرتفعي الذكاء العاطفي في مجالات عديدة بما في ذلك البحث العلمي. ويفسر جاردنر ذلك لان الذكاء العاطفي العالي يعكس مقدرة عالية ليس على التقاط الاشارات من الآخرين (بما فيها الطبيعة) فقط، بل مقدرة عالية ايضا على الاستجابة لتلك الاشارات، كما يرفع كفاءة صاحبه في العلاقات مع الآخرين والطبيعة. والقيادة الناجحة لا تكون بالسيطرة على الآخرين لإجبارهم على العمل، بل بتحفيز الآخرين على العمل اراديا. وذو الذكاء العاطفي يستطيع ان يوظف امكاناته العقلية (ولو كانت قليلة نسبيا) بشكل اكثر فعالية وإنتاجية (٢٩).

والذكاء العاطفي مكون اساسي للذكاء الاجتماعي، فالذين يتمتعون بذكاء عقلي عال غالبا ما يميلون للعمل الفردي المستقل، اما ذوو الذكاء الاجتماعي العالي فيميلون الى التعاون والعمل من خلال فريق عمل. والآن يتم التأكيد على مبادئ الذكاء الاجتماعي في تدريبات الطيارين جنبا الى جنب مع تدريبات البراعة الفنية. ومن المحسوم ان للذكاء العاطفي علاقة ليس بالنجاح فقط، بل وبالسعادة ايضا.

تشمل المهارات العاطفية الوعي بالذات، والتمييز والتعبير، والتحكم في المشاعر، والتعامل مع الضغط العصبي، والسيطرة على الاندفاع، وتأجيل الاشباع الذاتي، وتعلّم اتخاذ القرارات الافضل، ثم تحديد الافعال البديلة ونتائجها اللاحقة قبل اي تصرف. ولإقامة العلاقات الشخصية اهمية قصوى للنجاح في أعمال الفريق، وذلك يتطلب فهم الاءاءات الاجتماعية والعاطفية، والقدرة على الاستماع للآخرين ومقاومة المؤثرات السلبية، وتفهم التصرف المقبول في موقف ما.

الذين يتمتعون بالذكاء العقلي العالي والذكاء العاطفي المنخفض غالبا ما يكونون انانيين ولا يتقبلون النقد. وفي ذات الوقت لا يتمتعون بكياسة توجيه النقد، فاذا اتخذ النقد شكل توجيه الاتهامات، او اقترن باشارات الاشمئزاز والسخرية او الاحتقار فإن هذا النوع من النقد لا يثير الا الدفاع عن الغلط. وهما ان روح التقدم العلمي تكمن في تحسين توجيه النقد وفعالية تقبله فإن ذوي الذكاء العقلي العالي اقل فائدة للعلم من ذوي الذكاء العاطفي العالي- طبعاً اذا توفر لديهم الذكاء العقلي في مستوى مقبول. ويقول سيجموند فرويد لاحد مرديه "أن تحبّ وان تعمل هما القدرتان التوأمان اللتان تمتلان النضج الكامل" (٣٠).

مما تقدم يتضح ان العلم ليس مجالاً خاصاً بالذكور، وليس الفن مجالاً خاصاً بالإناث، اي انهما (العلم والفن) خنثيان. فكما ان الرجل يمكنه ان يكون فناناً دون ان يتخلى عن شئ من رجولته، فإن المرأة يمكنها ان تكون عالمة دون ان تتخلى عن شئ من انوثتها. اي ان للرجل ان يكون فناناً كامل الرجولة، وللمرأة ان تكون عالمة كاملة الانوثة. وفي مقابل تأكيد الذكورية على الانفصال والاستقلال، تجدل الانثوية الفرد والجماعة والموقف من البيئة معاً، وتنظر للبحث مرتبطاً بنتائجه وعواقبه معاً ايضاً.

واستبعاد النساء عن العلم هو اجراء اجتماعي ذكوري، وليس ضرورة بيولوجية كما يحاول اولو الامر ان يوحوا، بل ان هذا الاستبعاد هو عمل تخريبي. ففي عصرنا هذا تحمل الانثوية موقفاً تعويضياً للوعي. لقد التقطت الانثوية ما يجري اهماله والتغاضي عنه وكراهيته، والذي ما زال من الواجب ابقائه نابضاً. تعلمنا الانثوية في حياتنا وفي بحوثنا ايضاً ان الحل ذا المغزى يعتمد دائماً على السياق. ويمكن من خلال الانوثة ان نبدأ مهمة لا تنتهي ابداً وهي احترام الحياة. ويستطيع كل منا (ذكوراً وإناثاً) ان يمتلك الشجاعة لجعل الانثوية فينا تجهر بالحق.

وفي عصرنا هذا نجد مردود انكار الانثوية انكار التواصل الداخلي بين الاشياء جميعاً. ويتمخض عن ذلك تلوث بيئي، وامطار حمضية، وارتفاع حرارة الارض، و تعرض المنظومات البيئية للخطر، إضافة للاخطار النووية. سوف ندفع ثمننا باهظاً اذا لم نستحضر الشعور والأنثوية من منطقة الظلال المعتمدة، ونضعها في ضياء الوعي الساطع (٣١).

ولكي نستحضر الانثوية من الظلال المعتمدة، يجب ان نسلط ضوء الوعي على خصائصها. وحين نتوصل لادراك قيمة تلك الخصائص، نتعلم كيف نتكامل معها، ونعبّر عنها بشكل ملائم. وإنجاز هذا يحتاج الى شجاعة لان المحيطين بنا قد يقاومون ذلك حتى لا يعيدون النظر فيما تكيفوا معه ووجدوا عليه آباءهم.

المصادر

- ١- دانييل جولمان - "الذكاء العاطفي" - ترجمة ليلى الجبالي - اصدار عالم المعرفة - الكويت- تشرين اول ٢٠٠٠ (ص٣١١).
- ٢- حياة الرايس- "جسد المرأة... من سلطة الانس الى سلطة الجان"- اصدار سينا للنشر- القاهرة- ١٩٩٥ (ص٩).
- ٣- عبد الله محمد الغدامي- "ثقافة الوهم"- اصدار المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- ١٩٩٨
- ٤- اليانور فلكنسر- "نضال المرأة لنيل حقوقها وحريتها"- ترجمة كدار بصمارجي- اصدار دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر- ١٩٥٩ (ص٣٦).
- ٥- ابراهيم محمود- "الضلع الاعوج..المرأة وهويتها الجنسية الضائعة" - اصدار رياض الريس للكتب والنشر- ٢٠٠٤ (ص١٠٩).
- ٦- عبد الله الغدامي، مصدر سبق ذكره.
- ٧- ستيفن روز- "علم الاحياء والايديولوجيا والطبيعة البشرية"- ترجمة مصطفى ابراهيم فهمي- اصدار عالم المعرفة- الكويت- نيسان ١٩٩٠ (ص١٩٨).
- ٨- المصدر نفسه، (ذات الصفحة).
- ٩- المصدر نفسه (ص ٢٠٠).
- ١٠- المصدر نفسه (ص ٢٠٤).
- ١١- Allan&Barbara PEASE "Why men don't listen... Women cant read maps-Lodon 2001 p.158
- ١٢- ستيفن روز، مصدر سبق ذكره (ص ٢٣٠).
- ١٣- Allan&Babara مصدر سبق ذكره (ص ٢٠٠).
- ١٤- اليانور فلكنسر، مصدر سبق ذكره (ص ٤٠).
- ١٥- المصدر نفسه (ص ٥٠).
- ١٦- المصدر نفسه (ص ٥٤).
- ١٧- د. ليندا جين شيفرد- "انثوية العلم"- ترجمة د. يمني طريف الخولي- اصدار عالم المعرفة- الكويت آب ٢٠٠٤ (ص١١).
- ١٨- سارة جاميل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة احمد الشامي، اصدار المجلس الاعلى للثقافة في جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢ (ص ٣٥).
- ١٩- د.ليندا جين شيفرد، مصدر سبق ذكره (ص ٢٠).
- ٢٠- سوزان فالودي، انتكاسة الحرب غير المعلنة ضد النساء الأمريكيات، سلسلة الكتاب العربي، ١٩٩٤
- ٢١- ستيفن روز، مصدر سبق ذكره (٤٨).
- ٢٢- فرانز فانون، معذبو الارض، ترجمة سامي الدروبي، طبعة وكالة الغوث، غزة، ١٩٦١
- ٢٣- ستيفن روز، مصدر سبق ذكره (ص ٦٠).
- ٢٤- د. ليندا شيفرد، مصدر سبق ذكره (ص ٤٥).
- ٢٥- المصدر نفسه (ص ٥٠).
- ٢٦- صحيفة "الصباح" التونسية (١٩٩٢/٢/١٣).
- ٢٧- ليندا شيفرد، مصدر سبق ذكره (ص١١٥).
- ٢٨- ناهدة البقصي "الهندسة الوراثية والاخلاق"، اصدار عالم المعرفة - الكويت- حزيران ١٩٩٣ (ص ٥٠).
- ٢٩- دانييل جولمان "الذكاء العاطفي"، اصدار عالم المعرفة- الكويت، تشرين ثاني ٢٠٠٠ (ص ٦٦).
- ٣٠- المصدر نفسه (ص١٠٤).
- ٣١- ناهد البقصي، مصدر سبق ذكره (ص١٢٥).